

من سير الرجال

حسن حسنى الطويرانى

العقباتى الطائب الشاعر

١٨٥٠ - ١٨٩٧ ميلادية

الأستاذ محمد عبد الغنى حسن

سأل الأديب على الشوكانى من بغداد فى العدد (٥٤٤) من الرسالة عن الصحافى الشاعر حسن حسنى الطويرانى ، ورجا من قراء الرسالة أن يتفضل أحدهم بأن يروى قصة هذا الشاعر المغمور (فى نظر السائل المحترم)

وعجيب جداً أن يُنسى أديب عربى مشهور ، وصحافى ذائع الصيت ، وشاعر قوى العبارة ، ولما يعض على وفاته نصف قرن كامل ؛ فكيف إذا خبّ الطلئُ به عشرات القرون ؟ ولعل للسائل عذراً فى ذلك ، فنحن هنا - أعنى فى الشرق - ننسى وننسى فى النسيان حتى يفتح الله علينا برجل عربى مستشرق ينهتنا ويوقظنا من غفلتنا الطوال ، وبأخذ بأيدينا - أو بيده هو - على مواضع من تاريخنا وسير رجالنا ... والأمثلة على ذلك كثيرة

على أن للسائل الفاضل فضلاً فى سؤاله ؛ فقد أتاح لي فرصة للتعريف برجل كاد النسيان يطوى مساحبه على ذكره ، لولا أشتاتٌ جمعها من هناك ومن هنا ، وتعبتُ فيها راجعاً إلى أكثر من كتاب ما بين (تاريخ الصحافة العربية) للكونت فيلب طرازى (والأعلام) للزركلى ، (وتاريخ آداب اللغة العربية) لجورجى زيدان (وديوان ولى الدين يكن) ، (وفارس الشدياق) للشيخ بولس مسعد (وديوان المقد) للشيخ ابراهيم اليازجى وغيرها

والتزم له مصرى بمولده تركى بأصله ؛ ويرجع إلى أسرة تركية كريمة تنتهى إلى على باشا الكبير أحد أمراء الأتراك فى مقدونية . ولقد شهدت القاهرة مولده سنة ١٨٥٠ ، كما

شهدت القسطنطينية وفاته سنة ١٨٩٧ ف عاش فى هذه الدنيا سبعة وأربعين عاماً ملاًها بالبحث والتحصيل فى أول حياته ، والتأليف والتصنيف فى بقية عمره ، وهو فيما بين ذلك يتنقل من أرض إلى أرض وتسمه بلد إلى بلد ؛ لا تثنيه مشقة فى سفر ، ولا يصده عناء فى رحلة . فطاف فى كثير من بلاد آسيا وأفريقية وأوروبا الشرقية ، ويميز هو نفسه عن تطوافه بقوله :

شرقاً النسر وغرباً وتترك وتغرب
فتحبرى وتدرى وتنادى وتغرب

ولئن أطرى وأطرب فهو نصاح مجرب
وهو إن أعرب أعرب وهو إن أعجم أعرب

وهو فى ذلك يذكرنا بالأعشى فى قوله :

وطوفت للسال آفاته عمان خمص فأورشلم
أنت النجاشي فى أرضه وزرت النبط وأرض المعجم

وفى سن الثلاثين كانت قد انقعدت له شهرة لا بأس بها فى الشعر والأدب والكتابة ، فأقام فى القسطنطينية وأخذ يجرى فى صحفها المشهورة ما بين عربية وتركية ؛ فلقد كان بارعاً فى اللتين متفوقاً فيهما حافظاً للكثير من روائع أدبهما

وكان فى الرجل نزعاً دينية قوية فأنشأ فى العاصمة التركية مجلة « الإنسان » سنة ١٨٨٤ ، وكانت تصدر فى كل شهر مرتين فى أربع وعشرين صفحة لخدمة الإسلام أولاً ، ولخدمة العلوم والفنون والزراعة والصناعة ثانياً ؛ ولكن الحوادث دعته إلى الاحتجاب بعد أن ظهر منها ١٩ عدداً ؛ ولكنها عادت بعد سنة تقريباً إلى الظهور فى شكل جريدة أسبوعية ، وظلت إلى سنة ١٨٩٠ ، حينما عطلها صاحبها بنفسه مختاراً ليعود إلى مصر مستأنفاً جهاده فى سبيل الصحافة العربية

ومن الصحف التى حررها المترجم له فى القسطنطينية جريدة « الاعتدال » ، وخاصة فى أول إنشائها ، وجريدة « السلام » . والأولى كان يملكها أحمد قندرى المترجم العربى للسلطان عبد الحميد ؛ والثانية كانت للحاج صالح الصائغ ، وهما عربيتان . أما الجرائد التركية التى اشترك فى تحريرها ، فأهمها « ارتقا » و « زمان »

أو ما ترون الحكم في أيدي المصادر والمؤرخين
وعلى الرشى والزور قد - شادوا المحاكم والمجالس
وكان اليازجى في أثناء الثورة العراقية واقفاً للترك بالمرصاد
يحط من أقدارهم ويصف من أفعالهم ما يفضهم إلى العرب .
ولعل أعنف قصائد اليازجى - والشىء بالشىء يذكر قصيدته
البائية التى يقول فيها :

أقداركم فى عيون الترك نازلة

وحقكم بين أيدي الترك مُقتصبُ

فليس يدري لكم شأن ولا شرف

ولا وجود ولا إسم ولا لقب

فياقوى ؛ وما قوى سوى عرب

وان يضيّع فيهم ذلك النسب

والقصيدتان فى ديوان المقدم لإبراهيم اليازجى ص ٥٦ ، ٥٩

وكان فى أخلاق الطويرانى شدة وحدة فى المزاج ؛ ولعله
رحم الله كان قليل البقاء على حال واحدة ؛ فكنت تراه اليوم
فى جريدة وتراه غداً فى غيرها ؛ لا تقلباً منه فى مبدئه ، ولكن
تعصباً منه فى رأيه أو ترفماً منه عن الزانى لحاكم أو الخضوع
لذى جاء ؛ وذلك هو السر فى تعطيل بعض الصحف التى أصدرها
ولا يزال سجل الصحافة المصرية - إن كان لها سجل ! -

يذكر لصاحبنا جريدة « النيل » ومجلات « الشمس »

و « الزراعة » و « المعارف » والأولى أنشئت فى القاهرة فى

أواخر سنة ١٨٩١ أى بعد عودته إلى مصر من القسطنطينية

بمقام واحد ؛ أما الشمس والزراعة فقد أنشأهما سنة ١٨٩٤ .

والثانية أسبق من الأولى ببيعة أشهر فى الظهور

كان لصاحبنا علاقات طيبة مع أفضل الرجال فى زمانه

كما كان له صلات ود مع أعظم الأدياء فى عصره ، ولم يكن

فى قلبه تلك الصرامة والسلطة التى امتاز بها رجل كأحمد فارس

الشدياق صاحب مجلة الجوائب . إلا أن العلاقة بين الرجلين

الكبيرين كانت أمتن ما تكون صلة ، وأحكم ما تكون ارتباطاً .

فقد رقى الطويرانى أحمد فارس الشدياق حين وفاته سنة ١٨٨٧م

بقصيدة بائية من البحر البسيط وأرخ فى الشطر الأخير منها

وكان للمترجم له نشاط مجيب فى إصدار الصحف وتحريرها
كما كان نشاطه فى التأليف أعجب ، وبما ظنك برجل صحافى
يشتمل بالسياسة والتحرير ومشكلات عصره ، وبطالع قراءه
كل يوم أو كل أسبوع أو أسبوعين بمقال فى الصحيفة التى
يعمل فيها أو يملكها ؛ ثم يجد من الوقت ما يتسع لتأليف
ستين كتاباً فى اللغة العربية وعشرة كتب فى اللغة التركية ؟
وبعض هذه الستين مطبوع وبعضها مخطوط ، وبعضها فى مجلد
واحد وبعضها فى ستة مجلدات ، مثل كتابه « صولة القلم
فى دولة الحكم »

ومناحى الرجل فى التأليف تثار عليها الروح الإسلامية
القوية ، فقد كان مستقيم العقيدة متين الدين ، وكان فيه حكمة
مضيئة ونظرة إصلاحية صحيحة . أليس من كتبه (النصيح
العام ، فى لوازم عالم الإسلام) ؛ ثم ألا يذكرنا هذا الكتاب
بكتاب الأمير شكيب أرسلان (لماذا تأخر المسلمون وتقدم
غيرهم) ؟ . وله فوق ذلك كتاب (الصدع والالتئام ، فى أسباب
انحطاط وارتقاء الإسلام) ، وكتاب (الأخاء العام ، بين شعوب
أهل الإسلام) . ولكن هذه الأخوة التى سمى إليها صاحبنا
كانت فى ظل الحكم التركى حتى على قساوته وظلامه . فقد كان
داعية له فى كل ما يكتب مدافماً عنه فى كل مناسبة

فلما قام الشيخ إبراهيم اليازجى اللغوى المشهور فى الثورة
العربية المصرية داعياً إلى تنقيح الترك والإشادة بذكر العرب
فى قصيدته السينية المشهورة قام حسن حسنى الطويرانى يرد عليه
بقصيدة من البحر والفاقية يقول فيها :

دع عنك خائنة الوسواس فالذل عاقبة الدسائس

واخض الكلام فكم جنب حرب البسوس وسبق داحس

ماذا تريد بشئها دهباء توحش كل آنس ؟؟

ولكن قصيدة اليازجى كانت قاسية على الترك شديدة

التهجة فقها يقول :

قوم لقد حكموا بكم حكم الجوارح فى الفرائس

كم تأملون صلاحهم ولهم فساد الطبع سائس

ويشركم برق المسنى جهلاً وليس اليأس داسى

لاتطرحن وإن نوى «حسن» . بعد المداغ فوقه الصخرا
أبكيك ما ذكر الوري أترأ ووعي الخلود لفاضل ذكرا
أبكيك ما جرت البراعة في ميدانها واستطردت سطرأ
والقصيدة في ديوان ولي الدين يكن ص ٦٩ ؛ وفي البيت
السابع منها نقص وصحته :

قال النماة طوى الردى حسنا قلت اندبوه فقد طوني الدهرا
وبعد هذا البيت يت تأمن لم برد في الديوان ؛ والتصويب
عن الكونت فيليب طرازي . وهو :

وطوى الطبيعة بمدى وطوى ما بعدها حتى طوى النثرا

هذه لمحة خاطفة عن حياة حسن حسنى الطويرانى باشا ،
وفي العدد الآتى من الرسالة أرجو أن يتسع المقام لدراسة شعره
بشيء من التفصيل .

محمد عبد الفتى حى

وفاته سنة ١٣٠٥ من التاريخ الهجرى . كما نماء في مجلة
(الإنسان) التي كان يصدرها في القسطنطينية يومئذ في عبارات
من السجع الذي كان طابع الكتابة العربية في ذلك الحين .
إلا أنه في بعض مواضع من النوى عاد إلى الكلام المرسل (غير
المسجوع) كقوله فيه [حكيم السكرت وقور الكلام متواضع
الجانب عميق الفكر قوى الحجية كبير المهمة ... إذا رأيته
رأيت علما متجسما ، ومكارم أخلاق قد حلت فاستحالت إنسانا
كاملا]

ولما مات حسن حسنى الطويرانى باشا رثاه الشعراء ، ولم
يرثه أمير البيان شكيب أرسلان مع أنه رثى فارس الشدياق قبله
ورثاه الشاعر الرقيق ولي الدين بك يكن بقصيدته تبلغ سبعة عشر
بيتا قال فيها :

يا قبر عندى طية عرضت لمن استضفت فزحزح السترا .
قد كنت قبل اليوم أقصدته أهدى إليه النظم والنثرا

رحلات

عبد الوهاب عزام

صفحات من البيان المتع سجل فيها الدكتور عبد الوهاب عزام
ما رآه وما أوحى إليه أسفاره في البلاد العربية والاسلامية :
(الحجاز ، والشام ، والمراق ، وتركيا ، وإيران)
وفي أوروبا ، مع نبذ من تاريخ هذه البلاد ، وطرف من عواطفه
العربية والاسلامية . وجعله في أسلوب يليق بمنهله فييد ناشئة
الأدب ويجدى على المتأدين .

ويقع الكتاب في نحو ٤٠٠ صفحة تتضمن كثيرا من الصور
وتعته ٢٥ قرشا عدا اجرة البريد — ويطلب من مجلة الرسالة

نعيم الجنة

تأليف الأستاذ محمود قراة الحامى

موضوع شائك اختلفت فيه الآراء وتمددت فيه
الأقوال واشتد حوله الجدل والخلاف حتى تحاشى كثير من
الملاء والمؤلفين طرقه والخوض فيه . لكن المؤلف الشاب
أقدم على طريقه مستمداً من الله البون ، ومن نبل غايته القوة ،
محاوياً أن يبين السبيل إليه وأن يلقى شيئاً من ضوء العلم عليه
فتكلم فيه عن : نعيم الجنة ونصيب الروح والجواس منه ،
روحية الذات ، الصلة بين الدين الروحية والحسية ، مدى
تنبع كل من الروح والجسد ، هل الجنة موجودة الآن ؟
المبشرون بالجنة ، من هم المنفون ؟ هل تدخل الجنة بملنا ؟
نعيم الجنة في القرآن ، وصف الجنة في الحديث ، تصور العالم
الثانى ، تصور اللذين الروحية والحسية في الجنة الخ الخ .

طبعة ثانية في ١٨٠ . الثمن ٨ قروش

وللبريد قرشان

يطلب من مكتبة الجامعة بشارع محمد على بالقاهرة